المحاضرة الثالثة :انواع البحوث العلمية

أولا: البحوث الكمية:

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب، في جمعها للبيانات وتحليلها وتنطلق البحوث الكمية إلى استخدام أو إنشاء الفروض، باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين، من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوافرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة، كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

كما تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي، مثل (أكثر من أو أقل) أو عددية وذلك باستعمال الحساب. فالتحليل الكمي يعتمد على إنشاء المتغيرات، فمهما تكن المسألة السوسيولوجية التي نطرحها على أنفسنا، أو الفرضية التي نريد برهنتها، فإننا سنجد أنفسنا إذا دائما في مواجهة مسألة إقامة المتغيرات، أي ترجمة التصورات والمفاهيم إلى عمليات أبحاث محددة.

- كما يستخدم الباحث في البحث الكمي أدوات جمع البيانات، ليقيس متغيرات بحثه، مع العلم أن أداة جمع البيانات تعمل على تجميع بيانات بغرض إيجاد إجابة للسؤال السابق التحديد، ومن أمثلة الاختبارات، الاستمارات ،.....الخ.

ثانيا: البحوث النوعية (الكيفية)

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث وتهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها .

والبحث الكيفي هي تلك التي يتحدث ويشارك فيها المبحوثون مع الباحثين في البحث عن الحقيقة، وهذا ما جعل منهج الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة

المحادثة الجماعية، والمنهج الوثائقي، تشهد عملية إحياء، وعليه فالبحث الكيفي هو الذي يرى في المجتمع وإنسانه وتاريخه كتابا مفتوحا، يتعلم منه، لا يعلمه، ويستخلص المعرفة مباشرة من الإنسان وعالم حياته، ويفسر التغيرات النوعية في المجتمع المعقد، فهو مفهوم مركب لمداخل نظرية ومنهجية مختلفة جدا إلى الواقع الاجتماعي، حيث يقول "أنسليم ستراوس " : يقصد بمصطلح البحث الكيفي أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية.

ومنه البحث الاجتماعي في البحث الكيفي، هدفه ليس اختبار الفرضيات وإنما تكوين الفرضيات والنظريات، أي أولوية البيانات والميدان على الفرضيات النظرية، فهذه تكتشف وتكون من خلال الدراسة الميدانية، حيث أن اكتشاف النظريات عن البيانات مهمة أساسية لعلم الاجتماع مثل اختبار النظريات، فمن خلال النظريات المجذرة نحصل على التنبؤات والتفسيرات والتطبيقات. ويفيد البحث الكيفي في حالة عدم وجود متغيرات محددة، فكل ما يريده الباحث هو الاستكشاف، فإنه يعتمد في المقام الأول على المبحوثين في هذا الاستكشاف. فهو أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف الباحث النوعي إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

يستخدم البحث الكيفي العينات تتسم بالقصد والعمدية أو الثلجية، لأن الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة.

فعملية جمع البيانات الكيفية تتم من خلال المقابلات والملاحظات، والوثائق وتجمع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية والبحوث الكيفية تبدأ غالبا بتحليل الحالات، ثم القيام بالمقارنة وتعميم هذه الحالات، إضافة إلى ذلك، فإن البحث الكيفي ينطلق من بنية الواقع، ومن البنى الذاتية للمبحوثين، وطريقة البحث كعملية بناءة .

ومنه نجد أهمية المصادر البيانات المرئية (الملاحظات، المقابلات، الوثائق، الصور، الفيلم) فهو مازال علما نصيا، ينطلق من مفهومي الفهم والمغزى، وهذا ما نسميه بتحليل المضمون أو تحليل محتوى، الذي يسعى إلى المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الاتصالية إلى الحصول على الاستدلالات الكيفية .

ومنه يمكن ان نستخلص ان البحث الكيفي يعتمد على دراسة وقراءة البيانات والاحداث بأسلوب غير كمي، حيث لا يتم تحويل البيانات الى ارقام كما في حالة البحث الكمي، وانما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الاحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية والغير لفظية ويقوم على الطريقة الاستقرائية في البحث والتي تقوم على اساس البدء او التفكير بالجز والانتهاء الى الكل ، والباحث في البحوث الكيفية يكون جزء من البحث التي تقوم خطوة خطوة وتسعى او الهدف من الدراسة الكيفية تطوير البحث العلمي.

كما لا يمكن في ظل البحوث الكيفية اختيار عينات كبيرة الحجم حيث يكون عدد المفردات التي يجري عليها التحليل قليلا ولا يتم اختيار العينات عشوائية في مثل هده الحالات بل يختار الباحث الحالات او الافراد القادرين على تزويده بالمعلومات والدين يثق فيهم.

وما يؤخذ على البحوث الكيفية صعوبة التعميم النتائج لأنها تتهم بعدم الموضوعية. وعمق التحليل يرتبط بمدى قدرة الباحث على التحليل والاستنباط والقيام بكل دلك بموضوعية. وهدا قد لا يتوفر لدى الكثير من الباحثين.

في حين نجد البحث الكمي يقوم على العلاقة بين المتغيرات حتى يمكن من تفسير علاقات السبب والنتيجة بين هده المتغيرات وبالتالي في الحوث الكمية تهدف الى اختبار المتغيرات التجريبية وبالتالي اختبار صحة الفرضيات. حيث يكون جمع المعطيات بواسطة الاستمارة او ملاحظة بيانات كمية ويتم تبويب المعطيات الكمية ليجري عليها التحليل الاحصائي، ويتم استخدام البحوث الكمية عندما تتواجد معلومات حول الموضوع او توفر المادة العلمية حول الموضع الدي يريد دراسته الباحث.

وبالإضافة الى ما سبق يمكن التمييز بين عدة انواع من البحوث وذلك للنظر الى الاسس التي يمكن اعتمادها في هذا الشأن، كما هو مبين فيما يلي:

- **حسب الهدف:** أو حسب اتجاه البحث في معالجة الظاهرة العلمية ويمكن التمييز هنا بين البحوث الوصفية والبحوث التنبئية والبحوث القياسية.
- **حسب المكان:** أي مكان اجراء الدراسة ونميز بين الميدانية والبحوث المخبرية.
- **حسب طبيعة البيانات:** اي نوع البيانات المستخدمة في الدراسة ونميز بين البحوث الكيفية او النوعية والبحوث الكمية
- **حسب صيغ التفكير:** أي الطريق او الاتجاه الذي يسلكه العقل في تفسير الظواهر والوصول إلى النتائج النهائية، ونميز هنا بين البحوث الاستنباطية والبحوث الاستقرائية.
- **حسب المنهج:** هناك بحوث وصفية ، بحوث دراسة حلة ، بحوث تحليل المضمون ، بحوث تاريخية